المحاضرة الثانية :

التنظيم السياسي للجزائر خلال العهد العثماني

مقدمــة

I. مراحل الحكم العثماني في الجزائر

II. التنظيم العشائري للقبائل

التنظيم السيــاسي للجزائر خلال العــهد العثماني

المقدمــة

بعد أن خضعت الجزائر بفضل الإخوة بربروس للحكم العثماني أصبحت تدار باعتبارها ولاية من ولايات الدولة العثمانية مترامية الأطراف فكان يحكمها واليا برتبة باشا يعينه السلطان لمدة تتراوح بين سنة و ثلاث سنوات ،وقد كان الوالي يقوم بإدارة شؤون البلاد بمساعدة ديوان خاص يظم عدد من كبار الموظفين وقيادات الجيش ،ويتمتع بسلطة واسعة باعتباره ممثل السلطان ،لا يحدها إلا نفوذ أوجاق الانكشارية الذين يسهرون على مصالح الأقلية التركية العثمانية [i]،تميزت الحياة السياسية في الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار وتوالي عدة أنماط من الحكم على السلطة ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود العثماني ، كان حكام الجزائر بعيدين عن فكرة التمرد عن إرادة السلطان العثماني ، لكن التحول الذي حدث في طبيعة العلاقات الأوربية في نهاية القرن السادس عشر كان وراء ازدياد الضعف العثماني ونتج عن هذا التطور ضعف الروابط بين نيابة الجزائر والسلطة العثمانية ،حتى

أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية ، ومما زاد في استقلال الجزائر أن أصبح الدايات يعتبرون أنفسهم كخلفاء للباب العالي فقط ، وأصبح ممثلو الدول الأوربية في الجزائر يتجاهلون السلطة العثمانية .

I. مراحل الحكم العثماني في الجزائر

١-مرحلة البيلربايات (١٥١٩-١٥٨٧)

كان خير الدين أول من عينته الدولة العثمانية ممثلا لها في أيالة الجزائر سنة ١٥١٨ وكانت تطمح من خلاله إلى توسيع نفوذها على كامل المغرب وقد عينته سنة ١٥٣٤ واليا على كل المغرب وتريد منه ضم جميع بلدان المغرب وظلت تعين عليها ولاة إلى غاية وفاة العلج علي سنة ١٥٨٧ وكانت هذه الفترة من أزهى فترات الحكم العثماني في الجزائر والمغرب من حيث النشاط والتوسع وتميز هذا العهد بكثافة الغارات الاسبانية والتصدي لغارات ملوك السعديين على الغرب الجزائري ، و في شهر جوان ١٥٨٧ توفي علي وخلفه مراد الثالث وألغي نظام البايلربايات ووقعت الدولة العثمانية معاهدة مع اسبانيا سنة ١٥٨٠ وزادت الشكوك حول استقلال الجزائر عن سلطتها .[ii]

٢- مرحلة الباشوات (١٥٨٧-١٦٥٩)

لجأت الدولة العثمانية إلى تعيين باشاوات يديرون الايالة لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد إذا قدم الباشا هدايا كبيرة للباب العالي فاهتمام الباشاوات انصب على توفير الهدايا للموظفين الكبار في القسطنطينية ،بدل اهتمامهم بشؤون الرعية .ودعم هذا النظام طائفة الانكشارية على رياس البحر لما لها من دور في تنشيط التجارة ، وكان عهدهم عهد ركود من حيث التوسع وعهد اضطرابات نتيجة تنامي نفوذ الانكشارية وضعف سلطة الحكام الموفدين من السلطة العثمانية ، كما كان عهد تمردات وانتفاضات أخطرها انتفاضة الناحية الشرقية من الأيالة في عهد الباشا الأول دالي أحمد حيث أرسله السلطان الى طرابلس للقضاء على اضطرابات نشبت

فيها فقتل هناك سنة ١٥٨٩ فخلفه خضر باشا وشهدت فترته توسع وازدهار الجهاد البحري .

٣-مرحلة الأغوات (١٦٥٩-١٦٧١)

تمكن قادة الجيش من الاستيلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق الذي يرأسه عادة أحد الأغوات ويعتبر نظام الأغوات نوع لإيجاد الثورات والديمقراطية داخل مختلف أجنحة المؤسسة العسكرية المسيطرة على السلطة ويعتبر هذا العهد تسلط الجيش على الحكم ويعود السبب في قيام حكم الأغوات إلى سياسة الباشاوات المالية ، وكان نظام الأغوات يحمل نقاط ضعف كثيرة منها : أن الجند كل شهرين ينتخبون آغا جديد بحسب الأقدمية وذا رغب بالاحتفاظ بالسلطة تعرض لثورة جند آخرين وقتل وأصبح القتل الإجراء الوحيد لتغيير الأغوات .

وفي هذا العهد وعلى المستوى الخارجي توترت العلاقات مع فرنسا ،وأخفق قادة لأغوات إخفاقا كبيرا في إرساء قواعد نظام جديد وعجزوا عن تحقيق الاستقرار، وتميز عهدهم براقة الدماء والفوضى وبعد تجربة الجمهورية العسكرية آلت السلطة إلى طائفة رياس البحر القوة المحلية المنافسة للإنكشارية وظروف الانتقال غير واضحة ، فالبعض يقول أن الجيش الانكشاري أدرك خطورة الوضع السياسي وتأزم الأوضاع انسحب تلقائيا فاسحا المجال لرياس البحر ، والبعض يقول إن طائفة الرياس اغتنمت الوضع المتردي واستولت على السلطة .

٤-مرحلة الدايات (١٦٧١-١٨٣٠)

تسلم الدايات السلطة منذ ١٦٧١،عندما حلت السلطة زعماء الطائفة محل الأغوات واستمر انتخاب الدايات من قبل الطائفة حتى سنة ١٦٨٩ وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية مما أدى إلى قيام عمليات انتقامية أوربية ورغم مظاهر القوة والنفوذ التي اتصفت بها فترة الدايات إلا ن العلاقة مع الباب العالي ضعفت وكانت سلطة الداي مطلقة .

وفي هذه الفترة كانت معظم نهاية الحكام بالاغتيال على يد الجند والداي الوحي الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا رغم صرامته مع الجند ورغم حالة عدم الاستقرار إلا أن الديات استعادوا هيبة الحكم ومن أمثالهم (الحاج علي باشا ١٨٠٩-١٨١٥)، والداي علي خوجة (١٨١٧-١٨١٨) والداي حسين (١٨١٨-١٨٣٠) [iii]

II. التنظيم العشائري للقبائل :

١-قبائل المخزن

عرفها المزاري بأن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيث ما جدت وتملكت ،وبالنسبة إلى مخزني مخازني مفرد مخزنة في تحقيق المباني ويسمى بذالك لأنه يخزن فيه ما يؤمن به إلى وقت لاحق ،ويذهب سعيدوني إلى أنها مجموعة سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية عسكرية وإدارية استمدت منها تماسكها وأصبحت تتميز عن القبائل الأخرى .

٢-قبائل الرعية

تتألف من مجموعات سكانية خاضعة مباشرة للسلطة العثمانية ومقيمة بالدواوير والمداشر ، معقدة التنظيم لاختلافها عن القبائل الأخرى فهناك من كان خاضعا لشيوخ القبائل ومنها ما هو خاضع لقبائل المخزن ومنها ما كان خاضعا لخوجة الخيل وآغا العرب بحسب حاجة الانتفاع من خيراتها وخدماتها.

٣-القبائل المتحالفة

هي تلك القبائل التي تتحالف مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها بحكم النفوذ الديني وكفاءتهم الحربية

أو نسبهم الشريف مثل عائلة المرابطين والطابع الحربي في جنوب التيطري مثل قبائل الأجواد ، ومنطقة جرجرة جبال البابور إلى عائلة الأشراف .

٤-القبائل الممتنعة :

هي مجموعة القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب وساعدها على ذالك موقعها الجغرافي وتضاريسها وكذا بعدها عن مركز الإدارة وطبيعة نشاطها الاقتصادي إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي فاقتصر نشاطها على تربية المواشي والتجارة واقتصادها ضعيف لايلبي حاجياتها اليومية .

٥-المرابطون :

انتشرت هذه الفئة منذ القرن الخامس عشر بالأرياف وتواصل هذا الانتشار بقوة في العهد العثماني حيث بلغ عدد العائلات المرابطة حوالي ١٨٥ عائلة سنة ١٨٣٠ وكانت قوة هؤلاء المرابطين ورجال الطرق في استعمالهم الدين كوسيلة والجميع يخشاهم من الأفراد العاديين ورجال السلطة من الأتراك ويتنقلون على طول البلاد وعرضها دون الخوف من هجمات اللصوص وقطاع الطرق عليهم .[iv]